المختار من شعر بشار

لأبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي

الدكتور شاكر الفحام

مقدمة

من كنوز المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن مخطوطة نفيسة نادرة هي مخطوطة (المختار من شعر بشار) ، كشف النقاب عنها الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني ، وقام بتحقيقها الأستاذ محمد بدر الدين العلوي أحد مدرسي العربية في الجامعة الاسلامية بعليكره (الهند) ، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ـ ١٩٣٤ م) .

ونوجز قصة هذا الكتاب في كلمات :

١ ـ كان الأديبان الشاعران الموصليان : أبو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) وأبو عثمان سعيد (ت نحو ٤٠٠ هـ) ابنا هاشم الخالديان[1] قد أُوتيا السعة

---

(١) ينتمي الشاعران أبو بكر وأبو عثمان ابنا هاشم الى قبيلة عبد القيس ، وقد عرفا بالخالديين نسبة الى قرية من أعمال الموصل تسمى بالخالدية ، وقيل نسبة الى جدهما خالد من عبد القيس (الفهرست لابن النديم : ١٦٩ ، معجم البلدان ـ الخالدية ، فوات الوفيات ٢ : ٥٢ ، اللباب لابن الاثير (الخالدي) ١ : ٤١٤ ، تاج العروس ـ مادة خلد) .

وأبرز المصادر التي ترجمت للخالديين أو ذكرت أخبارهما وأشعارهما : الفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٦٩ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ١٨٣ ـ ٢٠٨ ، معجم البلدان ـ الخالدية ، معجم الأدباء ١١ : ٢٠٨ ـ ٢١٢ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ١٤٩ ، ١٥ : ٢٦٣ ـ ٢٦٨ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٥٢ ـ ٥٧ ، ٤ : ٥٢ ، تاج العروس للزبيدي (خلد) ، اللباب لابن الأثير (الخالدي) ١ : ٤١٤

ـ وتجد ترجمتها ومصادرها في مقدمة كتاب الخالديين : التحف والهدايا (القاهرة ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الرواية وكثرة الحفظ ، وقد عكفا على أشعار المحدثين فيما عكفا عليه من الشعر ، وألّفا جملة من كتب الاختيارات مثل كتاب : أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، كتاب اختيار شعر البحتري ، كتاب اختيار شعر ابن الرومي ، كتاب اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ، كتاب اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه .

ومما جاء في كتابها الأشباه والنظائر مما يتصل بما ذكرناه : « وقد شرحنا أمر المعاني شرحاً شافياً في رسالتنا التي ذكرنا فيها شعر أبي نواس ، فلذلك لم نشرح هاهنا إلا اليسير » ، « وقد استقصينا الكلام على هذا البيت في كتابنا المعروف باختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه »[٢] .

٢ ـ وكان الاختيار من شعر بشار واحداً من هذه المؤلفات الكثيرة التي صنعها الخالديان الموصليان ، وهذا الاختيار لم يذكره أحد ممن ترجم للخالديين أو ذكر أخبارهما ، « ولا أحال عليه أحد من متأخري المؤلفين » . وقد وقع للأديب أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي من أهل القيروان (عاش في القرن الخامس الهجري) فاختار منه ، وشرح مختاراته بكتاب ، لعله سماه (الرائق بأزهار الحدائق) ، وهو الذي نشره

١٩٥٦ م) ص ١٩ م ـ ٣٥ م ، ومقدمة كتابها : الأشباه والنظائر (القاهرة ـ ١٩٥٨ م) ١ : (أ ـ م) ، ومقدمة ديوان الخالديين (دمشق ـ ١٩٦٩ م) ص ٩ م ـ ٢٤ م ، ومقدمة كتاب المختار من شعر بشار : ي ، وفي كتاب : قدماء ومعاصرون للدكتور سامي الدهان (القاهرة ـ ١٩٦١ م) : ٣١ ـ ٥٠ ، وفي كتاب الأعلام (ط ٤) للزركلي ٣ : ١٠٣ ، ٧ : ١٢٩ ، وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٣٣ ، ١٢ : ٨٨ ، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٧١ ـ ٧٢ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ١ ج ٢ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، مج ٢ ج ٤ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٢) الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٣٢ ، ٢ : ٥٣ ، ٧٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلامة الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بعنوان (المختار من شعر بشار)[٣] .

٣ ـ حظي الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بمخطوطة لكتاب الأديب أبي الطاهر التجيبي في المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن ، كما ذكرنا آنفا ، ولم يجد لها نسخة ثانية في خزائن المخطوطات العربية ، وقد وصفها الأستاذ العلوي في مقدمة الكتاب ، وذكر أن بها خرمين أحدهما طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة ، والثاني خرم صفحتين في تضاعيفها[٤] ، ثم تشمّر لتحقيقها ، وبذل في عمله جهداً طيباً مشكورا .

٤ ـ أسعدني الحظُّ بالوقوف على مخطوطة ثانية للكتاب في دار الكتب الوطنية بتونس ، وفي مطلعها خرم ، أقل بأوراق من الخرم الذي أصاب النسخة الآصفية ، فرأيت أن أقدم لقراء العربية هذه الأوراق المفقودة من نسخة الآصفية ، في انتظار أن يسعف الزمن بنسخة أكمل وأتم .

---

(٣) ديوان بشار بن برد ، تح محمد الطاهر بن عاشور ١ : ٨١ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٤ : ٢ ، المختار من شعر بشار : المقدمة ، ثم الصفحات : ٨ ، ٢٠١ ، ٢٤١ ، الأعلام للزركلي (ط ٤) ١ : ٣٠٩ ، نظرات في ديوان بشار بن برد (ط ٢) : ٢٤ ـ ٢٥

(٤) المختار من شعر بشار ، الصفحات (د ـ و) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النصّ

[قال أبو معاذ :

. . . .
. . . .
تفوقتُ أخلافَ الصِبا وتقدمت همومي حتى لم أجد متقدما
فهذا أوان استحيت النفسَ وارعوى لداتي وراجعتُ الذي كان أكرما
كأن المنايا عُلّقتْ بسيوفنا يصبن المفدّى والغويَّ المذمَّما
إذا أُكره الخطّيُّ فينا وفيهمُ جرى ماؤه في لأُمِنا وتحطّما
اذا ماغضبنا غضبةً مضرية هتكنا حجابَ الشمس أومطرت دما
اذا ماأعرنا سيداً من قبيلة ذُرا مِنْبرٍ صلّى علينا وسلّما
وإنا لقومٌ ماتزال جيادُنا تُساور ملكاً أو تناهب مَغْنما
وما حلبت بعد النوال أكفُّنا دماً جارياً إلا لمن كان أظلما
وأيام من عزٍّ امرأ بزمّاله . . . .][1]

[لوح ٧ / ب] [وقوله][2] :

---

(١) الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ وتخريجها في ديوان بشار بن برد ، تح محمد الطاهر بن عاشور (ط ١) ٤ : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، (ط ٢) ٤ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، والأبيات ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ وتخريجها في ديوان بشار بن برد لبدر الدين العلوي : ١٩٩ ، ٢٠٠

ـ والأبيات الأول والثاني والخامس والسابع في المختار من شعر بشار : ٢٦ ، ١٦٣ ، ١٨٦

(٢) وقوله : يعني قول الشاعر العطويّ . وجاء في حاشية المخطوط : « من هنا نقص من الأصل مقداره » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منـه بعينهـا ورأت مـاسـواه[٣]

فضلٌ لايلتفت إليه[٤] ، ونافلة لايعوّل مع عدم الشبيبة عليه ، فلو أن العطويّ[٥] سلك النهج القويم ، والصراط المستقيم لقال كما قال فحول الشعراء المتقدمون ، ومن قفا[٦] آثارهم من المتأخرين . قال امرؤ القيس[٧] :

أراهنّ لايحببن من قلّ مالُه ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقوّسا[٨]

---

(٣) هذا ماجاء في المخطوط ، وكلمة « بعينها » غير معجمة في المخطوط ، وتحتمل قراءة أخرى ، والراء من « رأت » لم ترسم في المخطوط راء خالصة .

(٤) في المخطوط : « لايلتف » .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن عطية الشاعر ، من أهل البصرة ، وكان يُعدُّ في متكلمي المعتزلة . انظر ترجمته وأخباره وأشعاره في كتاب الأنساب للسمعاني ٨ : ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ومعجم الشعراء (تح فراج) : ٣٧٧ ، ٥٧١ ، وتاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، والأغاني ٢٣ : ١٢٣ ـ ١٢٨ ، والفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٨٠ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، ٤٦٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٣ ، ووفيات الأعيان (ترجمة وهب بن وهب) ٦ : ٣٩ ، واللباب لابن الاثير ٢ : ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ، وسمط اللآلي : ١٤٠ ، ٣٣٩ ، ٤٠٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٨٥٥ ، وذيل اللآلي : ٤٤ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ١٨٩ ، ومجلة المورد ، مج ١ ، ع ١ ـ ٢ (١٩٧١ م) : ٧١ ـ ٩٦ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٧٣ ـ ٧٤

(٦) قَفَوْتُه قَفْواً : تبعته (اللسان والقاموس ـ قفا) .

(٧) امرؤ القيس أشهر شعراء الجاهلية . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للزركلي (ط ٤) ٢ : ١١ ـ ١٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ٣٢٠ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٢ : ٢٧ ـ ٣٣ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ٩٧ ـ ١٠١

(٨) ديوان امرئ القيس (دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٨ م) : ١٠٧ ، حلية المحاضرة ١ : ٢٧٨ ، محاضرات الأدباء ٣ : ٢٠٨ ، معاهد التنصيص (القاهرة ـ ١٩٤٧) ١ : ١٧٤ ، بهجة المجالس ٢ : ٥٠ ، عيون الأخبار ٤ : ٤٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال علقمة بن عبدة[٩] :

فإن تسألوني بالنساء فانني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأسُ المرءِ أو قلّ مالُه فليس له في وُدّهنّ نصيبُ
يُردْنَ ثَراء المالِ حيث علِمْنَه وشَرْخُ الشباب عندهنّ عجيبُ[١٠]

وقال أبو الشيص[١١] :

ثنتان لاتصبو النساءُ اليهما حليُ المشيب وحلة[١٢] الإنفاضِ[١٣]

فهذا هو المذهب المعروف ، والمنهج المألوف[١٤] .

---

(٩) علقمة بن عبدة من شعراء الجاهلية المشهورين . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٤ : ٢٤٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٩٤ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٢ : ٢٣ ـ ٢٧ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ٩٦ ـ ٩٧

(١٠) مختار الشعر الجاهلي (القاهرة ، ط ٢ ـ ١٩٤٨ م) ١ : ٤١٩ ، حماسة البحتري (القاهرة ـ ١٩٢٩ م) : ٢٨٩ ، معاهد التنصيص ١ : ١٧٣ ـ ١٧٤ ، حلية المحاضرة ١ : ٢٧٨ ، بهجة المجالس ٢ : ٥١ ، عيون الأخبار ٤ : ٤٥ ، التمثيل والمحاضرة : ٥٤ ، خاص الخاص : ٧٦

(١١) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي ، ابن عم دعبل بن علي الخزاعي ، من شعراء الدولة العباسية . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٦ : ٢٧١ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٢٣ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٩٤ ـ ٩٥ ؛ ترجم له ابن المعتز في طبقات الشعراء (٧٢ ـ ٨٧) وأجاد في الاختيار من شعره ، وعدّد الأستاذ فراج محقق الطبقات : ٥١١ جملة من أبرز المصادر التي ترجمت له . وقد صنع الأستاذ عبد الله الجبوري ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره (بيروت ـ ١٩٨٤ م) .

(١٢) في المخطوط « وقلة » ، بالقاف .

(١٣) أنفض القومُ : نفد طعامُهم وفني زادهم . والإنفاض : المجاعة والحاجة (اللسان والقاموس) . قال الحريري في المقامة الأولى الصنعانية : « ... فدخلتها خاوي الوفاض ، بادي الانفاض » .

ـ والبيت في طبقات ابن المعتز (دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٦ م) : ٧٣ ، ٧٥ ، ومعاهد التنصيص (القاهرة ـ ١٩٤٨) ٤ : ٨٨ ، وانظر ديوان أبي الشيص وأخباره صنعة عبد الله الجبوري : ٧٦

(١٤) ويقول التجيبي يتحدث عن البحتري : « ... وقال البحتري جارياً على النهج المألوف ، ومستعملاً للمعنى المعروف ... » (المختار : ٢٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما قولُه[١٥] :

مـــاللـوجـوه اذا واجهتهـــا بغنىً وإن لبستَ مشيباً عنك مرتـدعُ[١٦]

فهو[١٧] صريحُ البهت ، والإفصاح بالكذب البحت . لكن العطويّ كان من العدم في رتبة لقي فيها أضعاف مالقي أبو مهدية[١٨] من شر الغربة ، فدعاه بغضُ العدم وحبُّ المال إلى ايثار ذلك المقال ، والتعلق فيه بأذيال الضلال ، وله في شعره من ذلك الضَّرْب أمثال . منها قوله :

دع الهجر من باكي الشباب وقل لـه شبـاب قليـلُ المـال غير مخرّمِ[١٩]

يجدّ[٢٠] اذا أخلقتَ في أعين المهـا بجـدة دينـار وجـدة درهمِ [لوح ٨ / أ]

فإن لم ترح ملء العيون ولم يرح هواها غلاماً جرّ أذيال معدمِ[٢١]

وقوله أيضاً :

---

(١٥) قوله : أي قول العطوي الشاعر .

(١٦) يعارض العطويُّ في بيته قول منصور النمري :

مـــاواجـــه الشيب من عين وإن ومقت إلا لهـــا نبـوة عنـــه ومرتـــدعُ

وهو من قصيدة شهيرة قالها منصور النمري في مدح الرشيد ، واستهلها بالبكاء على الشباب (شعر منصور النمري ـ جمعه الطيب العشاش ، دمشق ١٩٨١ ، ص : ٩٥ ـ ١٠٨) .

(١٧) في المخطوط « هو » .

(١٨) أبو مهدية : اسمه أفار بن لقيط ، أعرابيّ دخل الحواضر ، واستفاد الناس منه اللغة ونقلوها عنه . ترجم له صاحب إنباه الرواة (٤ : ١٧٦ ـ ١٧٧) ، وذكر المحقق من مصادر ترجمته الفهرست لابن النديم ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي . أورد له التجيبي كلمة في المختار (ص ٢١٢) .

(١٩) جاءت « مخرم » في المخطوط ، بالخاء المعجمة والراء المشددة .

(٢٠) جاءت في المخطوط « يجدد » بدالين ، وهو غلط من الناسخ . جدَّ الثوبُ والشيءُ يجدُّ (بكسر الجيم في المضارع) : صار جديدا ، وهو نقيض الخَلَق . والجِدّة ، بكسر الجيم وتشديد الدال : مصدر الجديد ، نقيض البِلى (لسان العرب ـ جدد) .

(٢١) لم أجد الأبيات في مصدر من المصادر التي اطلعت عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيض لاتـــــــــولّي عن أشيب القَـــــــــذَالِ
حتى ترى عليـــــــــه أعـــلام ســـوء الحـــالِ
أيْسِرْ وكلُّ قلبٍ قـــلاك غير قـــال[٢٢]

وقد تبع العطويّ في مذهبه أبو الحسن علي بن حبيش الشيباني[٢٣] رحمه الله ، فأنشدني من قصيدة لنفسه :

أرى البيض تأبى أن تعود بوصلها عليَّ ، وعـــودي ليّن المسّ أخضرُ
وهيهات ماتغني الشبيبةُ شارخاً[٢٤] اذا راح في أثـوابهـــا وهـــو مُقْتَرُ
ومـــايـــزدهي الحسنـــاءَ والـــوفرُ قـــاحـــلٌ
شبـــــابٌ كـــوشي الروضِ والروضُ مـــزهرُ
وهـــل يطّبيـــــك[٢٥] الغصنُ والغصنُ مـــورقٌ
كما يطّبيـــــــــــــك الغصنُ والغصنُ مُثْمِرُ

وكان أعذب من العطويّ لأنه استرجع ماكانت أعطته هفواتُه ، وأثبت

(٢٢) لم أجد الأبيات في مصدر من المصادر التي اطلعت عليها .

(٢٣) أبو الحسن علي بن حبيش الشيباني كان عصريّ أبي الطاهر التجيبي ، وقد روى له في كتاب (المختار من شعر بشار) طائفة من أشعاره . انظر المختار (المقدمة ، ص : ك ، فهرس أسماء الشعراء : ١٧ ، ثم فهرس أسماء الرجال : ٥) . قال التجيبيّ في صفته : « وكان أبو الحسن هذا من خيار الأدباء المتصونين ، وجلة الفضلاء المتورعين ، وانما كان يقول مايقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها ظرفاً وتخلقاً ولطفاً ... ولقد بلوتُ دين أبي الحسن هذا ومروءته بطول الصحبة وإدمان العشرة فما وجدتُ فيهما مطعناً لطاعن ، ولا عيباً لعائب ، ولا نقيصة يجب ان تتم ... فرحمةُ الله ورضوانه عليه » (المختار : ١٢٣ ، ١٢٥) .

(٢٤) شرخ الشباب : أوله وقوته ونضارته ، والشارخ : الشاب (اللسان والقاموس ـ شرخ) .

(٢٥) اطّباه يطيبه (وزن افتعل) : دعاه وصرفه اليه واختاره لنفسه واستمله (لسان العرب) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من فضل الشبيبة مانفته أولاً أبياتُه . وقد أجاد ابن الرومي[٢٦] في شرح المعنى الأول ، واحتجَّ لهنَّ في الصدود عن الشيب ، فقال :

إذا مارأتك البيضُ صدَّت وربما غدوتَ وطرفُ البيض نحوك أصْوَرُ
وما ظلمتك الغانياتُ بصدِّها وان كان في أحكامها مايجوّرُ
أعِرْ طرفَك المرآةَ وانظر فإن نبا بعينيك عنك الشيبُ فالبيضُ أعذرُ
اذا شَنِئَتْ وجهَ الفتى عينُ نفسه فعينُ سواه بالشناءة أجْدَرُ[٢٧]

الأصورُ : المائل . صُرْه اليك : أي أمِلْه واضممه اليك[٢٨] . والشناءةُ : البغض . يقال : شَنِئْتُه أشنَؤُه شَنأً وشِنْأً وشُنْأً[٢٩] وشَنْأَةً ، وشَنَأْتُه أنا : اذا أبغضته .

(٢٦) ابن الرومي : هو أبو الحسن علي بن العباس (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ) الشاعر المشهور ، « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » . تجد ترجمته ومراجعها في وفيات الاعيان ٣ : ٣٥٨ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٨٨ ـ ١٩٠ ، والاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٧ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١١٤ ـ ١١٦ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٤٤ ـ ٤٨ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٢ ـ ١٧٧ ، ومقالتنا : « ديوان ابن الرومي » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ج ١) .

(٢٧) الشهاب في الشيب والشباب (الجوائب / قسطنطينية ـ ١٣٠٢ هـ) : ٣٩ ، ديوان ابن الرومي (القاهرة ـ ١٩٧٦ م) ٣ : ١٠٨٣ ، محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني ٣ : ٣٢٥ ، زهر الآداب (القاهرة ـ ١٩٢٥ م) ٤ : ٤٢ ـ ٤٣ ، والبيت الأخير في التذكرة الفخرية (بغداد ـ ١٩٨٤ م) : ٦٨

(٢٨) جاء في التنزيل العزيز : (فخذ أربعة من الطير فصرهنّ اليك) [سورة البقرة ، آية ٢٦٠] ، قال الزمخشري في الكشاف (١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧) : « فصرهنّ اليك ، بضم الصاد وكسرها : بمعنى فأمِلهنّ واضممهن اليك . قال :

[وما صَيَدُ الأعناق فيهم جبلَّة] ولكنَّ أطراف الرماح تصورها

وقال :

وفرعٍ يصير الجيدَ وَحْفٍ كأنه على الليتِ قنوانُ الكروم الدوالح » .

يقال : صاره يصوره ويصيره .

(٢٩) في المخطوط : « وشناء » ، والتصحيح من اللسان والقاموس (شنأ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثلُ قول ابن الرومي : « أَعِرْ طرفَك المرآةَ » قولُ القصافي[٣٠] :

لقـــد أتـــاني عَجَبٌ راعني مقـــالُهـــا للقـوم واضيعتـــاهْ
أمثـلُ هـــذا يبتغي وصلنـــا لم ير هـــذا وجهـــه في المراه[٣١]

ونحوه قولُ القراطيسي[٣٢] :

جـــاريـــةٌ أعجبهـــا حسنُهـــا ومثلُهـــا في النـــاسِ لم يُخْلَـقِ
خبَّرتُهـــا أني محبٌّ لهـــا فـــأقبلت تضحـــك من منطقي
والتفتت نحـــو فتـــاةٍ لهـــا كالغصن الريَّـــان في قُرْطـق[٣٣]
[لوح ٨ / ب] قـــالت لهـــا قـولي لهـــذا الفتى انظر الى وجهـــك ثم اعشـقِ[٣٤]

وقريبٌ من هذا ماأنشدنيه أبو بكر بن سيّار النحوي الطائي[٣٥] المؤدّب لنفسه :

بعثتُ أخطبُ من قـومٍ فتـــاتَهُمُ ولم يكن بيننـا مـايـوجب الأُنسـا
فـــأنعمـــوا لي على بســـطٍ لأوجههم
حتى اذا مـــارأوا وجهي قَرَوْا عَبَســـا[٣٦]

(٣٠) عمرو القصافي ، له ترجمة في طبقات ابن المعتز : ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، وقد عدّد محقق الكتاب (ص ٥١٨) أبرز المصادر التي ترجمت له .

(٣١) نسب البيتان في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ وفي بهجة المجالس ٢ : ٢٨ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٨ الى القراطيسي .

(٣٢) اسماعيل القراطيسي ، ترجمته وأخباره وأشعاره في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٧

(٣٣) القرطق ، بضم القاف وسكون الراء وفتح الطاء ، وقد تضمُّ طاؤه : شبيه بالقَباء ، فارسيّ معرّب (المعرّب للجواليقي : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، اللسان ـ قرطق ، شفاء الغليل للخفاجي : ٢٠٨) .

(٣٤) محاضرات الأدباء للراغب ٢ : ٢٣٨ ، ونسب في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٨ للعباس بن الأحنف ، ولم يرد في ديوانه (بغداد ـ ١٩٤٧ م) .

(٣٥) لم أجد له ترجمة .

(٣٦) قروا عبسا : أي قرؤوا سورة (عبس) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان عنـــديَ عـــذرُ القـــوم منبسطـــاً
من ذا يـزوّجُ شيخـــاً أحـــولاً طَفِســـا[٣٧]

ومنه قول الصنوبري[٣٨] :

أبـدى الغـواني الصـدّ والإعراضـا لمـا رأيْنَ بعـارضَيْـك بيـاضـا
وغَضَضْنَ عنـك جفـونَهن وربمـا قلّبْنَ أحداقـاً اليـك مراضـا[٣٩]

ومثلُه قول آخر :

والشيب [يضحـــك][٤٠]والحســـان كـوالـحٌ
يبـــــدين من ضحـــــك المشيب بكاءَ

والغانيات إذا . . . . . منه كآبةً وإباءً[٤١]

وقول الآخر :

إن الشبـاب لمحمـود بشـاشتـه والشيب منصرف . . . . . .[٤٢]

ونحوٌ منه قول الآخر :

أرى ألفـاتٍ قـد كُتبن على راسي بأقلام شيب في صحائف أنقاس[٤٣]
فـإن تسـألـوني مَنْ يخـطُّ حروفَهـا فكفُّ الليـالي تستمـدُّ بـأنفـاسي

(٣٧) هو طِفس (على وزن كتف) : أي قذِر نجِس .

(٣٨) هو أبو بكر أحمد بن محمد الضبيّ (ت ٣٣٤ هـ) المعروف بالصنوبريّ . ترجم له السمعاني في الأنساب ٨ : ٩٨ ، وابن الأثير في اللباب ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، وانظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٩١ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٩٧ ـ ٩٨ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٤٦ ـ ٤٧

(٣٩) ديوان الصنوبري (بيروت ـ ١٩٧٠ م) : ٢٥٣

(٤٠) مابين الحاصرتين بياض في المخطوط أكملناه من السياق .

(٤١) هكذا ورد البيت في المخطوط .

(٤٢) هكذا جاء البيت في المخطوط .

(٤٣) في المخطوط : « أنقاسي » . والأنقاس جمع نِقْس : وهو المداد (اللسان) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جرى في وجوه الغانيات لطلعتي شماسٌ وبغضٌ بعد ودّ وايناسِ

ويروى :

جرى في جلود الغانيات لشيبتي قشعريرة من بعد لين وايناسِ

وقد كنتُ أجري في حشاهنّ مرةً مجاري معين الماء في قُضُب الآسِ

وذكر ابن المعتز[٤٤] شيبه ، وشبّه بَلَقَه[٤٥] بالعَقْعَق[٤٦] فقال :

إن الشباب خانني والرأسُ مني أبلقُ

أين غرابٌ أسودُ أطرْتَه ياعَقْعَقُ[٤٧]

وقد ملّح فيه أبو الفتح كشاجم[٤٨] :

---

(٤٤) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ) ، « كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيد القريحة » . تجد ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان ٣ : ٧٦ ـ ٨٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٢١ ـ ٢٢٤ ، والأعلام ٤ : ١١٨ ـ ١١٩ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٥٣ ـ ٥٩ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٤٨ ـ ١٥١

ومن أحدث الدراسات التي تناولت ابن المعتز كتاب الدكتور يونس السامرائي : شعر ابن المعتز : القسم الثاني (بغداد ـ ١٩٧٨ م) .

(٤٥) البلق ، بفتح الباء واللام : سواد وبياض ، وارتفاع التحجيل الى الفخذين في الدابة ، وهو أبلق وهي بلقاء (اللسان والقاموس) .

(٤٦) العقعق : طائر أبلق بسواد وبياض طويل الذنب ، يشبه صوته العين والقاف ، وهو نوع من الغربان (العين ١ : ٦٤ ، واللسان والقاموس) . وجاء في المعجم الوسيط : « العقعق : طائر من الفصيلة الغرابية ورتبة الجواثم ، وهو صخّاب ، له ذنب طويل ومنقار طويل ، والعرب تتشاءم به » .

(٤٧) ديوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ٣٣٩ ، شعر ابن المعتز (بغداد ـ ١٩٧٨ م) ٣ : ١٨٥

(٤٨) هو أبو الفتح محمود بن الحسين (ت نحو ٣٦٠ هـ) . انظر ترجمته ومصادرها في فوات الوفيات ٤ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، والفهرست لابن النديم (ط الاستقامة) : ٢٠٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ ـ ٣٨ (وفيات سنة ٣٦٠ هـ) ، والاعلام للزركلي ٧ : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، ومعجم =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقفتني مـــابين حـزن وبُـوسِ . . . . . .(٤٩)

..... الحمداني فقال : [لوح ٩ / أ]

قـالت ودرجُ الطيب مـابيننـا وســـــــارقتني نظراً زُورا

دونـك هـذا المسـك فـاعبث بـه لاتـــزد الكافـــور كافـــورا

ويروى :

للمســك معنى دقّ فـــاعبث بـــه . . . . . .

ومنه قول [ابي](٥٠) عبد الرحمن العتبي(٥١) :

= المؤلفين ١٢ : ١٥٩ ـ ١٦٠ ، وتـاريـخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجمة العربيـة) ٢ : ٧٧ ـ ٧٨ ، وتـاريـخ التراث العربي (الترجمة العربيـة) مـج ٢ ج ٤ : ٤٤ ـ ٤٦ ، ودائرة المعـارف الاسلامية (ط ٢ ، النص الفرنسي) مج ٥ : ٥٢٩

(٤٩) وقع في المخطوط بياض بعد الشطر الأول ، وجاء في ديوان الخـالـديين (دمشق ـ ١٩٦٩ م) : ١٣٥ ـ ١٣٦

وقفتني مـــــابين همٍّ وبُـــــوسِ وثنت بعـــد ضحكـــة بعبـــوسِ

ورأتني مشَّطْتُ عـــاجـــاً بعـــاجٍ وهي الآبنـــوس بـــالآبنـــوس

وقد خرّج الدكتور الدهان جامع الديوان هذين البيتين . وروى الثعالبي البيتين (يتيمة الدهر ٢ : ٢٠١) للخالـدي أبي عثمان ، وذكر أنهما مـا ينسب الى كشـاجم ، وذلـك أن السريّ الرفـاء كان ينـابـذ الخـالـديين الموصليين ويـنـاصبهما العـداوة ... فكان يورّق وينسخ ديـوان شعر أبي الفتح كشاجم ... وكان يدسُّ فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ... (يتيمة الدهر ٢ : ١١٨ ، ١٩٩ ، وفيـات الأعيـان ٢ : ٣٦٠ / ترجمـة السريّ الرفـاء) ، ونسب الحصري البيتين لكشاجم (زهر الآداب ٤ : ٤٣)

(٥٠) مابين الحاصرتين سقط من المخطوطة .

(٥١) هـو أبـو عبـد الرحمن محمـد بن عبيـد الله العتبي الشـاعر البصري المشهـور (ت ٢٢٨ هـ) ، له ترجمته في وفيات الأعيـان ٤ : ٣٩٨ ـ ٤٠٠ ، وشـذرات الـذهب ٢ : ٦٥ ـ ٦٦ ، وعدّد محقق الوفيـات من مصـادر ترجمتـه وأخبـاره وأشعـاره : الفهرست لابن النـديم ، ومعجم المرزباني ، وطبقـات ابن المعتز ، والوافي بـالوفيـات ، وتـاريخ بغـداد ، واللبـاب لابن الاثير ، والعبر للـذهبي ، وعيـون الأخبـار ، والتعـازي والمراثي . وأورد محقـق طبقـات ابن المعتز (ص ٥١٨) من مصادر ترجمته (مما لم يسبق ذكره) تـاريخ الاسلام . وانظر الاعلام للزركلي ٦ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأين الغـواني الشيبَ لاح بمفرقي فـأعرضْنَ عني بـالخـدود النـواضِرِ
وكنَّ اذا أبصرنني أو سمعن بي سعين فرقَّعْن[٥٢] الكوى بالمحاجر[٥٣]

وقولُ مساور بن هند بن قيس بن زهير[٥٤] :

وأرى الغـواني بعـدمـا أوجهنني أعرضن ثُمَّتَ قلن شيـخٌ أعـورُ[٥٥]

قوله : أوجهنني : أي عَدَدْنني وجيهاً فيهن[٥٦] .

(للنص صلة)

---

(٥٢) في المخطوط : « فرفعن » بفاء بعد الراء ، وهو تصحيف .

(٥٣) البيتان في البيان والتبيين (القاهرة ـ ١٩٦١) ٢ : ١٨٢ ، وطبقات ابن المعتز : ٣١٥ ، ومعجم الشعراء للمرزباني (القاهرة ـ ١٩٦٠ م) : ٣٥٧ ، وحلية المحاضرة ١ : ٤١٩ ـ ٤٢٠ (وتجد تخريجها ص : ٤٣١ رقم / ٢٢٢) ، ووفيات الاعيان (تح احسان عباس) ٤ : ٣٩٩ ، ونهاية الأرب ٢ : ٢٨ ، وهما في الفاضل ، والموشى ، وطراز المجالس ، وشذرات الذهب ٢ : ٦٦

(٥٤) المساور بن هند « شاعر شريف فارس مخضرم اسلامي » ، كان يهاجي المزار الفقعسي ويهجو بني أسد ، وهو من شعراء الحماسة ـ انظر ترجمته وأخباره وأشعاره في الشعر والشعراء لابن قتيبة (بيروت ـ ١٩٨٤ م) : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، (القاهرة ـ ١٣٦٤ هـ) ١ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، والاصابة لابن حجر ٣ : ٤٩١ ـ ٤٩٢ (القسم الثالث) ، وخزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٢٢٢ ، ٢ : ٥ ، ٤ : ١٢ ، ٩٨ والاعلام للزركلي (ط ٣) ٨ : ١٠٥ (ط ٤) ٧ : ٢١٤

(٥٥) البيت من مقطوعة رواها أبو تمام في حماسته ، انظر شرح المرزوقي (القاهرة ـ ١٩٥١ م) ١ : ٤٥٩

(٥٦) قال المرزوقي : « وقوله : أوجهنني ، من الوجاهة : المنزلة . يقال : وَجِهَ وجاهة . ووجّهني السلطانُ وأوجهني : جعل لي جاهاً ومنزلة . ورجل موجَّه ووجيه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net